

شرح أصول الكافي

[393] قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه) أي من استغنى عن السؤال أغناه) عنه باعطاه ما يحتاج إليه ويفهم منه أن من سأل الناس وكله) إليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد بهم ويدل على ذلك قوله تعالى * (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه " والتفصيل أن ما تعلق به قلب أحد من مهمات الدنيا أما أن يكون قد قسم له أو لم يقسم فإن قسم فالتقوى تعالى يكفيه مؤونته ويوصله إليه قطعاً أما بغير كلفة ومشقة، أو بتهيئة أسبابه، أو بتوفيقه إليها وإن لم يقسم وكفاه عن مؤونة الاهتمام به، وأغنى قلبه عن التعلق به فهو الكافي لمن استكفاه أما بغنى يده، أو بغنى قلبه ومنه يظهر سر الكلية في قوله " ومن استغنى أغناه) " ونقل عن بعض المتوكلين أنه قال كنت في بعض البوادي وحدي فجعت ولا زاد معي فرفعت حاجتي إلى مولا فهتف بي هاتف أتريد غذاء أم غنا فقلت بل غنا فزال جوعي ووجدت قوة وغنا عن الطعام نحواً من عشرين يوماً. * الأصل 3 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم ابن واقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل. * الشرح قوله (من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل) لأن من رضي عما على الله باليسير رضي الله عنه عليه باليسير كما يقتضيه حسن المعاملة وأيضا النعمة توجب شكرا والعمل منه فكلمات كانت النعمة أقل كان العمل أيضا أقل، وفيه ترغيب في الرضا بالتقليل من الرزق لأنه يستلزم خفة المؤونة وزوال المشقة من العمل وأيضا من رضي بالتقليل من المعاش فقد زهد في الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة التي يقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات التي يحتال إليها السالك المبتدي وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في * الشرح ما رووه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " أخلص قلبك بكيفك القليل من العمل ". * الأصل 4 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم ! كن كيف شئت كما تدين تدان، من رضي من الله بالتقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور.